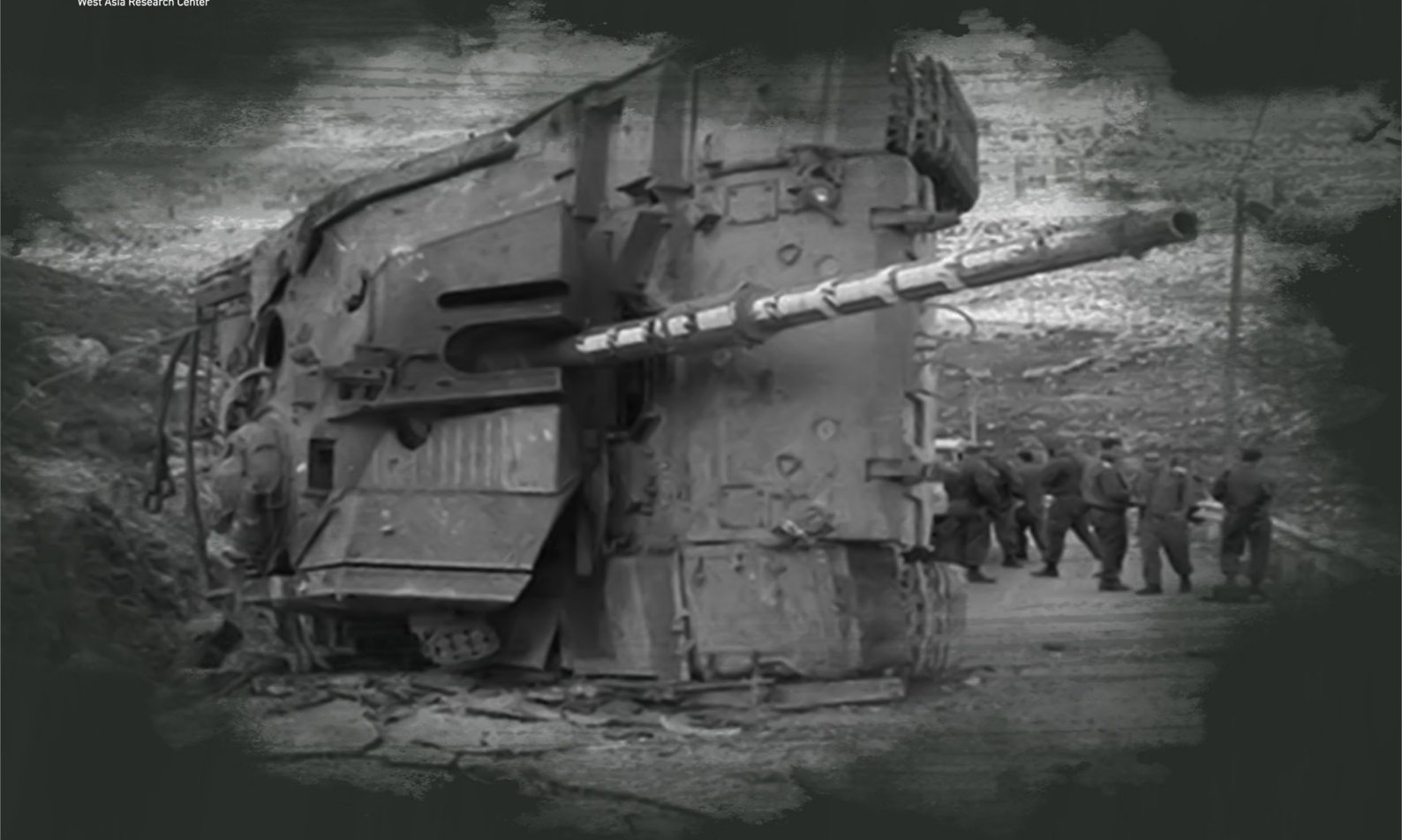

النتائج الاستراتيجية لحرب تموز 2006

الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله، في كلمة له عشية الذكرى السنوية 17 لحرب تموز 2006، حول نتائج هذه الحرب: "... انتصرت المقاومة، ولم تُسحق، وصمد لبنان ولم يخضع لا للشروط الإسرائيلية ولا للشروط الأميركية، بل أسس هذا الانتصار لميزان ردع قوي وكبير لحماية لبنان، وما يزال يعمل بقوة منذ 17 عامًا، يعني اليوم أهم شيء توصلنا غير الذكرى بحرب تموز هو هذا الإنجاز الذي لا يزال بين أيدينا، الذي هو ميزان الردع، قوة الردع، معادلة الردع القائمة، بل ويزداد فاعلية وقوة، في مقابل تآكل قوة الردع عند العدو، كما يُجمع المسؤولون الاسرائيليون، السياسيون والعسكريون، سواءً كانوا في الحكومة او كانوا في المعارضة، يوجد إجماع اليوم عند كيان العدو، المسؤولين الكبار من رئيس الدولة إلى رئيس الحكومة إلى الوزراء، القادة العسكريون الحاليون والسابقون والاعلام، كلهم يعترفون بأن لديهم تآكل في الردع، ليس فقط تجاه لبنان، بل تجاه غزة وتجاه الضفة وتجاه جنين".

وعليه، استطاع حزب الله، نتيجة حرب تموز خلق معادلة ردع قوية والحفاظ عليها حتى يومنا وذلك من خلال:

- تعزيز وتثبيت ميزان ردع قوي منذ 17 عامًا الذي لا يزال حتى يومنا هذا يحمي لبنان من الانتهاكات والاعتداءات الإسرائيلية.
- امتلاك حزب الله قوة ردع تمنع العدو من الإقدام على أي خطوة من شأنها تصعيد الوضع أو حتى الدخول في جولة قتالية.
- فقدان ثقة الشعب بالجيش وقدراته في أي حرب مقبلة مع لبنان.
- نجاح حزب الله في إخضاع الكيان، وإجباره على القبول بشروط لبنان بشأن اتفاق ترسيم الحدود البحرية، والذي كان نقطة فاصلة تكرَست بعمق في الوعي الإسرائيلي.
- تحوّل التدريبات والخطط والخطابات الإسرائيلية، بعد حرب تموز، من استراتيجية الهجوم إلى الدفاع، خاصة بعد انخراط حزب الله في معركة سوريا، والتي حقق فيها خبرة قتالية كبيرة وكوّن معرفة بأساليب التخطيط العسكري، أدخلت التغييرات على عقليته، ومكّنته من رسم رؤية واضحة حول السيطرة على "الجليل"، يعني بتعبير آخر "تحرير الجليل"، في ظل الحاجة إلى القدرة التي سارع حزب الله لبنائها وامتلاكها. وبات هذا السيناريو يثير قلق وخوف الكيان نتيجة ارتفاع احتمالية تحققّه.
- ازدياد مستوى القلق والخوف في الوعي الإسرائيلي من أي خطوة متوقعة في إطار المواجهة مع المقاومة، ولا سيما حزب الله.
- دفع الكيان إلى الاعتراف بتآكل الردع على مختلف ساحات محور المقاومة، وذلك بعد حرب تموز والمعارك التي قامت في الداخل الفلسطيني بعدها.
- اتخاذ حرب تموز كنموذج يحتذى به من قبل خلايا المقاومة الفلسطينية التي سارعت إلى تطوير قدراتها ونضالها لتبقي على القضية الفلسطينية قضية جوهرية، ومحط اهتمام إقليمي ودولي.
- في ظل ارتداع العدو تطورت قدرات وإمكانات حزب الله كمًّا ونوعًا، والتي نمت وعززت قوة الردع وفعاليته مع العدو الإسرائيلي على الرغم من كل الصعوبات والتهديدات، إلى الحد الذي باتت تمنع طائرات العدو المسيرة من التّجول فوق لبنان، وبنت معادلة الرّد على كل اعتداء على المقاومة سواء في لبنان أو حتى في سوريا.
- تحوّل على صعيد قدرة المناورة العسكرية، حيث بات العدو يلجأ لاستبدال مفهوم "الحرب" بالـ "أيام القتالية".
- صعوبة الدخول في معركة مع حزب الله، والتي أصبحت أكثر تعقيدًا بالنسبة للكيان المؤقت، حيث بات يحتاج لحسابات دقيقة قبل أي معركة متوقعة.
- فشل تجربة التوغل البري في حرب تموز 2006، والتي أوقعت قوات "الجيش الإسرائيلي" في كمائن المقاومة وكبدتها خسائر كبيرة، الأمر الذي أخرج العمليات البرية من إطار الخيارات العسكرية الفعلية.